

أضواء البيان

@ 196 : وقول الآخر : % (يبشرني الغراب ببين أهلي % فقلت له ثكلتك من بشير) % .
والتحقيق : أن إطلاق البشارة على الإخبار بما يسوء ، أسلوب من أساليب اللغة العربية .
ومعلوم أن علماء البلاغة يجعلون مثل ذلك مجازاً ، ويسمونه استعارة عنادية ، ويقسمونها
إلى تهكمية وتمليحية كما هو معروف في محله . .
وقوله في هذه الآية الكريمة : { الَّذِينَ يَعْزِمُونَ الصَّالِحَاتِ } بينت المراد به
آيات أخر ، فدلّت على أن العمل لا يكون صالحاً إلا بثلاثة أمور : .
الأول أن يكون مطابقاً لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم . فكل عمل مخالف لما جاء
به صلوات الله وسلامه عليه فليس بصالح ، بل هو باطل ، قال تعالى : { وَمَا آتَاكُمُ
الرَّسُولُ فَخُذُوهُ } ، وقال : { مَّنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ }
وقال : { قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ }
، وقال : { أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن
بِهِ اللَّهُ } . إلى غير ذلك من الآيات . .
الثاني أن يكون العامل مخلصاً في عمله فيما بينه وبين الله ، قال تعالى : { وَمَا
أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ } ، وقال : { قُلْ
إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ وَأُمِرْتُ لِأَنْ
أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ قُلْ إِنْ رِئَايَ أَخَافُ } { إِنِّي عَصَيْتُ رِئَايَ عَذَابُ
يَوْمٍ عَظِيمٍ قُلْ اللَّهُ أَعْبُدْهُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي فَاعْبُدُوا }
{ شِئْتُمْ مِّنْ دُونِهِ } إلى غير ذلك من الآيات . .
الثالث أن يكون العمل مبنياً على أساس الإيمان والعقيدة الصحيحة ، لأن العمل كالسقف ،
والعقيدة كالأساس ، قال تعالى : { مَّنْ عَمَلَ صَالِحاً مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْذِرَ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ } ، فجعل الإيمان قيداً في ذلك . .
وبين مفهوم هذا القيد في آيات كثيرة ، كقوله في أعمال غير المؤمنين : { وَقَدْ مَنَّ
إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُوراً } ، وقوله : {
أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ } ، وقوله : { أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ
الرَّيْحُ } ، إلى غير ذلك من الآيات كما تقدم إيضاحه . .
والتحقيق : أن مفرد الصالحات في قوله : { يَعْزِمُونَ الصَّالِحَاتِ } ، وقوله :